المجلة الجزائرية للمخطوطات المجلد 17 / العـدد: 2 جوان 2021 ص: 327-343

رمزية الجمال عند ابن عربي من خلال مخطوط: "رسالة حرف الكلمات وصرف الصلوات"

The symbolism of beauty according to Ibn Arabi through amanuscript: "Message lettering words and dispensing prayers"

خديجة موصدق*

جامعة وهران 1 احمد بن بلة (الجزائر)،

m.khadij@hotmail.fr

تاريخ الاستلام: 08/ 05/ 2021 تاريخ القبول: 17/ 07/ 2021 تاريخ النشر: 25/ 07/ 2021

ملخص:

ابن عربي فيلسوف صوفي كان له نهج مستقل في النظرة التأويلية للوجود، حيث أن مؤلفاته تنوعت مواضيعها بين ما تعلق بالكون والإنسان، وبين ما ارتبط بالله عز وجل، وهذه المواضيع مبثوثة في كتبه غير محصورة في مؤلف معين، وبهذا تميز في التأليف.

ولابن عربي أراء حول الجمال جديرة بالاهتمام والاكتشاف، حيث جعل مظاهر الجمال في اللغة والإنسان والكون، أما اللغة فقد حصر مجال الجمال فيها بالصورة والحرف والكلمة والصوت، فكلها جمال إذا أجملت وامتلأت بالشكل، الذي هو إبداع كامل متناسق.

ويعتبر الإنسان أيضا مظهرا من مظاهر الجمال في تكونه وفي أوصافه، فالقلب إذا تطهر من الأدران حسن، والحسن مؤيد للجمال، وتطهره يكون بالسفر إلى الله تعالى، فإذا وصل، وصلت صلاة النبي صلى الله عليه وسلم له، فيكتمل، والكمال مظهر للجمال، وهذا ما تناولته الرسالة:" حرف الكلمات وصرف الصلوات" وهي مخطوطة، تطرق فيها برمزيته لمجال الوجودين الظاهر والباطن، اللذين يدركان بالعقل والحس، ثم وقوع الإدراك على القلب محل الجمال، ووقوع الإدراك على الصورة والحرف التي هي أيضا محل الجمال، وهذا كله متعلق بالوجود والواجد سبحانه وتعالى، مدروس بفلسفة رمزية تأويلية تفرد بها ابن عربي.

كلمات مفتاحية: ابن عربي، التصوف، التأويل، الرمز، اللغة، الظاهر الباطن، الجمال، الإجمال، الكلمة، الصورة، القلب، الحسن، الحقيقة المطلقة، الوجود، الكمال.

Abstract:

Ibn Arabi; a suf philosopher; had an independent approach to the hermeneutic view of existence; where we find his book have varied symbolic themes between what is related to the universe; and between what is related to man and God Almighty; and these topics are presented in his books not limited to a specific author, and this is what distinguished him in composition.

He has opinions about beauty; as he made appearances for him language; mankind and the universe. As for language; he restricted it to the image; for all of it beauty if it is filled with shapes.

And man is also considered a manifestation of beauty in his formation and in his descriptions; so if the heart is purified from the edges is good; and the good is a supporter of beauty, and its purification is by traveling to God Almighty, and when it arrives; the prayer of the Prophet; may God, s prayers and peace be upon him, reaches him, and it is complete, and perfection Aspects of beauty, and this is what was covered by the letter:-The letter of words and the exchange of prayers- and it is a manuscript , in which its symbolism touched on the field of the visible and the subconscious, who study with the mind and the sense. The perception falls on the heart place of beauty, and the perception falls on the image and the letter that is Also a beauty shop.

Keywords: Ibn Arabi Mohiuddin; Philosophy; Mysticism; Code; The language; Apparent; The sub; Beauty; Total; Character; Word; The essence; The heart; The ultimate treth; Existence; Perfect.

---

*المؤلف المرسل

1.مقدمة:

يعتبر الفيلسوف ابن عربي من المتصوفة الذين حاولوا الوصول للذات الإلهية، من خلال رصيده المعرفي والفقهي والصوفي والفلسفي، فمنهجه لا ينحصر في الرياضة الصوفية فحسب، بل يتعداها إلى العقل والحس، والرياضة والمجاهدة ما هي إلا تطبيق عليهما للوصول إلى الحق.

وإن كل من نظر في نصوص محي الدين بن عربي ومؤلفاته، وجده لا يفصح عن عقيدته الخاصة ويبطن عن أمور، تجعل من عقل الواقف مهتما بمعرفة حقيقتها من أجل إخراج المعنى عن ضيق العبارة للوصول به إلى **المعرفة الجمالية** على حسب المتذوق.

وقد تكون "**المعرفة الجمالية**"وما تحمله من رمزية الجمال، هذا المصطلح الذي وظفه ابن عربي في مواطن عدة تتعلق بثلاثية " الله، الإنسان، الكون"، من بين الأسباب التي دعت لدراسة هذا الموضوع، في محاولة لفهم قراءة ابن عربي الصوفية لها، والتي في خضمها تعالج إشكالية مدى تأثر اللغة برمزية ابن عربي وكيف ترجمت هذه الإشارات والدلالات بمصطلح الجمال، الذي سفر من خلاله إلى السعادة الأبدية.

ومنه تتبادر للذهن عدة تساؤلات تكون محور الدراسة: من هو ابن عربي ؟وكيف تعامل مع اللغة ؟وما مفهوم الجمال باللغة الرمزية ؟وما علاقتها بالحرف والصورة ؟ وما معنى ثنائية الجمال والإجمال ؟

ومن خلال هذه التساؤلات يمكن وضع تصور حول الموضوع والمتمثلة في:

- محي الدين ابن عربي فيلسوف صوفي رائد في المدرسة التأويلية الرمزية
- اللغة عند ابن عربي ما هي إلا وسيلة للوصول إلى الحقيقة الباطنة مرهونة بالتجربة الروحية
- إذا كانت اللغة رمز، فإن الصورة انبعاث الرمز، والحرف مصدر الأسرار، والجمال موطن الإبداع، والإبداع مصدره الإنسان ذاك الكائن المركب المتناهي المجمل في الثنايا.

ولقد تناول المفكرون هذا النوع من الدراسات بالبحث والنظر والتعمق، وألفت فيه الكتب والمقالات وأنجزت حوله الرسائل والمذكرات، نأخذ منها على سبيل المثال لا الحصر، رسالة دكتوراه دولة بعنوان: **الرمزية والتأويل في فلسفة ابن عربي الصوفية** لصاحبها ساعد خميسي جامعة قسنطينة كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية: قسم الفلسفة، تناول الباحث في هذه الرسالة موضوع التصوف من عدة جوانب، انطلاقا

بالتعاريف والمفاهيم، ثم الترجمة، ثم مفهوم التأويل ومظاهره عند ابن عربي، وكذا أسرار الحروف ومعانيها التأويلية، كما تطرق لموضوع العوالم ودرجاتها، محاولا الإلمام بكل مجالات التأويل عنده، أيضا رسالة دكتوراه تحت عنوان: فلسفة التأويل – دراسة في تأويل القرآن الكريم عن محي الدين بن عربي– لنصر حامد أبو زيد جامعة القاهرة، كلية الآداب، شملت الحديث عن مجالات التأويل في مدرسة ابن عربي، وهي: الوجود، الإنسان، القرآن، اللغة، وكل منها يحمل معاني متعددة.

كما نشرت مقالات في مجلات علمية تطرقت لابن عربي مثل مقال **التأويل بين الشرعيتين المعرفة واللّامعرفة عند ابن عربي**، لمختار لزعر بجامعة مستغانم، عالج فيه نظرية المعرفة عند ابن عربي، والسبل التي تمكن الإنسان من كسب المعرفة الحقيقية، والفرق بين المصطلحين المعرفة واللامعرفة بمفهوم التأويل.

أما الدراسة التي بين أيدينا فإنها تتناول مصطلح الجمال، بعناصره وفنياته المكتملة وكيف عبر به عن تأويليته، ووصل به إلى الحقيقة المطلقة انطلاقا من الصورة ثم الحرف ووصل به إلى التجلي.

وقد كان الهدف من هذه الدراسة كعنصر أساسي هو بيان حقيقة الجمال والإجمال في فكر ابن عربي.

ولأجل إنجاز هذا العمل اعتمد على خطة قسمت إلى مبحثين، كل مبحث إلى مطالب، المطلب الأول من المبحث الأول تناول ترجمة لابن عربي، أما المطلب الثاني فقد حوى مضمون مخطوط الرسالة ووصفها، أما المبحث الثاني فقد قسم هو أيضا إلى مطلبين، المطلب الأول ضبط المفاهيم وشرحها بالمعاني الصوفية الفلسفية عند ابن عربي، خاصة ثنائية الجمال والإجمال، والمطلب الثاني يتناول هذين المصطلحين من خلال الرسالة ودورهما للوصول إلى السعادة الأبدية

2.المبحث الأول: ترجمة لابن عربي، ووصف المخطوط: الرسالة

1.2 المطلب الأول: ترجمة لابن عربي

مولده ونشأته: هو محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عربي عبد الله بن العربي الحاتمي الطائي الأندلسي، و هذا الذي اتفق عليه المؤرخون[1]

كان والده من أئمة الفقه والحديث والزهد والعبادة، كما كان يحتل مركزا متميزا في خدمة "محمد بن سعيد بن مردنيش" حاكم مرسية، وبعد سقوط "مرسية" في يد الموحدين، رحلت الأسرة إلى "أشبيلية" سنة 568هـ/1172م[2]، ولكن الأب استطاع الالتحاق بخدمة صاحب أشبيلية فكان وزيره وبذلك استطاع أن يحافظ على مكانته المتميزة [3].

أما نسبه من جهة أخواله فينتهي نسبه إلى الأنصار، ذكر في كتابه الفتوحات بقوله: "وكانت أمي تنسب إلى الأنصار" [4].

المولد: ولد بن عربي يوم الاثنين ليلة السابع عشر من شهر رمضان سنة 560هـ في مدينة مرسيه[5].الموافق لـ: 28 من شهر جويلية 1165م

الوفاة: توفي ابن عربي بدمشق ليلة الجمعة في 22 من شهر ربيع الثاني عام 638 هـ بدار القاضي محي الدين بن الزكي [6]، وغسله الجمال بن عبد الخالق و محي الدين ، وكان عماد الدين بن النحاس يصب الماء عليه [7]، وقد بنى على قبره السلطان سليم الأول مسجدا في 24 محرم 924هـ، وحضر الاحتفال بإقامة الصلاة أول مرة فيه، وكان ذلك بتاريخ 20 رمضان سنة 923هـ[8].

([1]) ابن العماد عبد الحي، 1406هـ/ 1986م، ج: 7، ص: 332/ ابن كثير أبو الفداء، 1423هـ/ 2002م، ج13، ص: 135/ الداوودي شمس الدين، 1403هـ/ 1983م، ج: 2، ص: 204.

([2]) نصر حامد أبو زيد، 2004م، ص 32 / سعاد الحكيم، 1411هـ/1991م، ص13 .

([3]) البغدادي أبو الحسن، 1427هـ/ 2007م، ص: 25.

([4]) ابن عربي محي الدين ، ج:1 ص: 404.

([5]) شكيب أرسلان، 1355هـ/ 1936م، ج: 3، ص: 514/ محمد لطفي جمعه، 2014م ، ص: 291

([6]) البغدادي أبو الحسن: الدر الثمين في مناقب الشيخ محي الدين، ص: 28.

([7]) الكتبي محمد بن شاكر، 1973م، مج: 3، ص: 436.

([8]) محمد فريد بك، 1401هـ/ 1981م، ص: 196.

أشهر ألقابه: أشهر ألقابه "الشيخ الأكبر"، ورد عن النبهاني في كتابه "جامع كرامات الأولياء" أن أبا مدين الغوث أثنى على ابن عربي وسماه: الشيخ الأكبر، وخاتم الولاية الخاصة المحمدية وبدرها التام[9] وأيضا عرف بـ "محي الدين" "سلطان العارفين"[10]، وسمي "بابن عربي" وذلك للتفريق بينه وبين القاضي المغربي المشهور أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي الأشبيلي المالكي المغربي المتوفى سنة 468 هـ[11].

نشأ ابن عربي في أسرة نبيلة غنية وافرة التقوى، انتقلت أسرته من مرسيه إلى أشبيلية في سنة ثمان وستين وخمسمائة، وأقاموا بها إلى ثمان وتسعين، وكان عمره يتجاوز الثماني سنوات[12]، حتى دفعه والده إلى أبي بكر بن خلف اللخمي، فقرأ عليه القرآن بالسبع وما أن بلغ العاشرة حتى أتقن القراءات، ثم لقن الحديث والفقه، في سن مبكرة فأجازه علماء بلاده ثم علماء عصره[13]

رحل من إشبيلية إلى قرطبة سنة 580هـ، ومن إشبيلية إلى إفريقيا سنة 590هـ، كان هدفه الرئيسي أن يلتقي بالشيخ الإشبيلي أبو مدين الغوث[14] الذي أقام مدرسة صوفية في مدينة بجاية، وفي السنة نفسها انتقل إلى تونس، ثم سافر إلى تلمسان ومن تلمسان إلى إشبيلية مارا بطريف. وفي سنة سنة 591هـ ارتحل إلى فاس، وفي سنة 595هـ مر ابن عربي بغرناطة وبقي فيها، وفي سنة 597هـ ارتحل إلى مراكش، ثم إلى مكة وذلك كان سنة 599هـ، وفي سنة 603هـ عاد ابن عربي إلى مصر وبقي هنا فترة قصيرة بالقاهرة بزقاق القناديل[15].

وأخيرا وبعد طول الرحلات التي عاشها ابن عربي سياحة وسائحا، استقر به المقام بدمشق سنة 629، وعاش هناك إلى أن توفته الموت.

([9]) النبهاني يوسف بن إسماعيل، ج: 1، ص: 199.

([10]) البغدادي أبو الحسن، 1427هـ/ 2007م، ص: 24

([11]) الداوودي شمس الدين، 1403هـ/ 1983م، ج: 2، ص: 167.

([12]) البغدادي أبو الحسن، 1427هـ/ 2007م، ص: 25

([13]) محمد فاروق البدري، 1427هـ/ 2006م، ص: 23.

([14]) **أبو مدين الغوث**: هو أبو مدين شعيب بن الحسين الأندلسي من ناحية اشبيلية لقب بشيخ المشايخ، ولد عام 520 هـ انتقل إلى فاس وطنجة وغيرها من مدن المغرب، ثم ارتحل إلى البقاع المقدسة، ثم بجاية وتلمسان، التقى بالشيخ عبد القادر الجيلاني، له مؤلفات كثيرة في التصوف منها: أنس الوحيد ونزهة المريد في التوحيد. (**ينظر**: الغبريني أبو العباس، 1979، ص22).

([15]) الكتاني نور الهدى، 1429هـ/ 2008م، ص256.

شيوخه: كتب ابن عربي رسالة سماها "روح القدس في مناصحة النفس"[16] ،خصها بذكر الشيوخ الذين أخذ عنهم، عدد التراجم في هذه الرسالة يفوق الأربعين ترجمة كما أفرد كتابا يذكر فيه الشيوخ ويترجم لهم "الدرة الفاخرة في ذكر من انتفعت به في طريق الآخرة" منهم: أبو جعفر أحمد العربي أخذ عنه علم التوحيد، أبو عبد الله محمد بن جمهور تعلم منه شيئا من اللغة، القاضي أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي حمزة، أخذ عنه في القراءة،: أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الإشبيلي أخذ عنه في علم الحديث، أبو محمد عبد الله القطان، أبو محمد مخلوف القبائلي، عبد الله الخياط، أبو عبد الله محمد الشرفي، ومن النساء: فاطمة بنت ابن المثنى.

مؤلفاته: ألف ابن عربي نحو مائتين وتسعة وثمانين كتابا ورسالة على حد قوله، قال:" وها أنا أذكر من تآليفي ما تيسر فإنها كثيرة وأصغرها جرما كراسة واحدة، وأكبرها ما يزيد على مائة مجلدا وما بينها..."[17]، أو أربعمائة، أو كما ذُكر له نحوا من مائة خمسين مؤلفا لا تزال باقية بين مخطوط ومطبوع[18]

منها: التدبيرات الإلهية في إصلاح المملكة الإنسانية، مواقع النجوم ومطالع أهلَّة الأسرار والعلوم، عنقاء المغرب في معرفة ختم الأولياء وشمس المغرب، الفتوحات المكية، مشكاة الأنوار فيما يروى عن الله تعالى من الأخبار، ديوان الأشواق، فصوص الحكم، مفاتيح الغيب، التعريفات، الإسرا إلى المقام الأسرى، التوقيعات، أيام الشان، مشاهد الأسرار القدسية، إنشاء الدوائر، الحق، القطب والنقباء، كنه ما لابّد للمريد منه، الوعاء المختوم، مراتب العلم الموهوب، العظمة، الإمام المبين، أسرار الخلوة، شجرة الكون.

أقوال العلماء فيه: انقسم فيه العلماء إلى فرق، فريق نسبه إلى سوء الاعتقاد ونظر إليه نظرة الكفر والإلحاد، وفريق آخر اعتقد ولايته وحرم النظر في كتبه، والقسم الثالث اعتبره صفوة المتصوفة ولقبوه بالشيخ الأكبر

2.2 المطلب الثاني: التعريف بالمخطوط:

([16]) الكتاني نور الهدى، 1429هـ-2008م، ص: 252.

([17]) البغدادي أبو الحسن، 1427هـ/ 2007م، ص: 43

([18]) أبو العلا عفيفي، 1400هـ1980م، ج1، ص5.

عنوان المخطوط: رسالة " حرف الكلمات وصرف الصلوات "

تعتبر الرسائل بين العلماء سمة من السمات البارزة التي اعتمد عليها في تبادل الآراء إذا استشكل على العالم أمر من أمور صاحبه أو ظهر له أنه مخالف أو مبهم يحتاج لتوضيح وبيان[19] ، وابن عربي من بين العلماء الذين كان لهم نصيب أوفر في هذا النوع من المؤلفات ، والمخطوط الذي بين أيدينا هو عبارة عن رسالة كتبها هذا الأخير لبيان وتوضيح فكرة معينة.

وصف الرسالة: هذه الرسالة موجودة ضمن مجلد مخطوط به عشرين رسالة كلها من رسائل محي الدين بن عربي، وتقع هذه الرسالة رقم (15) من المجلد في الورقة من (335-337) مكتوبة بخط جميل، والمجلد ضمن المجموعة الصوفية لـ: مكتبة طلعت باشا المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم: (752 تصوف)، ميكروفيلم رقم: (6594) وبيانها كالتالي:

- نسخة كتبت بخط رقعة
- 19 سطرا في الصفحة الواحدة
- عدد الكلمات من 12-14 كلمة في السطر الواحد
- تقع الرسالة كلها في خمس صفحات
- لم يبين بها على وجه الخصوص اسم الناسخ

مبين بها زمن النسخ وهو:{ ليلة الاثنين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وثمانمائة}، كما هو مثبت نهاية النسخة، كالتالي: {تم حرف الكلمات وصرف الصلوات بعون الله وتوفيقه ليلة الاثنين الثامن من شهر ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وثمانمائة}[20].

بداية الرسالة: الحمد لله حمدا علا المحامد، وفاق الحوامد، وبلغ منتهى الحمد والثناء، ووصل إلى ربه في مقتدى الذكر والدعاء، وأشكر له شكرا يشرف على كنه العطاء، ويكشف عن قابله كل الحجاب والغطاء، وأصلي على نبيه محمد خاتم الأنبياء[21].....

([19])كريمة بولخراص، 2009م، ص: 110.

([20]) ابن عربي محي الدين، 2004م، ص 45.

نهاية الرسالة: والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم تم " حرف الكلمات وصرف الصلوات " بعون الله وتوفيقه ليلة يوم الاثنين الثامن من شهر ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وثمانمائة ميلادية[22].

سبب التأليف: يضم سبب تأليف هذه الرسالة إلى مجموعة الرسائل الأخرى، التي قد تكون إجابات لبعض الاستفسارات التي طرحت على ابن عربي من بعض الشيوخ وأهل العلم ومن من عاصروه، كذلك قد تتناول أفكار الصوفية الهامة كالفناء، والأحدية، والجلاء والجمال ومعنى الأزلية وغير ذلك من الأفكار التي تفتح أبوابا من التأويلات والرمزية

محتوى الرسالة: تتناول الرسالة معنى الوجود بمظهريه: الظاهر والباطن، اللذين لا يمكن إدراكهما إلا بالتميز، والتميز نوعان: تميز الإرادة، وتميز المشيئة، والمشيئة متعلقة بالذات والجواهر. أما الإرادة فمحلها العقل، وبعدها يربط هذه المعاني بالصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم، والذي به يصير الحسن، والحسن جزء من الجمال.

ثم ينتقل للتفصيل في مصطلحين فلسفيين، وهما اللحظ واللمح، والذي بهما تكون بدايات الأشياء ونهايتها، ثم العلاقة بين العقل والحس وأيهما يصل به المريد إلى الحقيقة المطلقة، وينتقل للكلام على الحرف وأسراره وعلاقته بالاسم الأول في مراتب الملكوت.

3. المبحث الثاني: اللغة والرمز في مفهوم الجمال عن ابن عربي

1.3 المطلب الأول : الرمز والباطن

الرمز: إن الناظر في لغة ابن عربي يجدها مجموعة من مفردات ومصطلحات خاضعة لقانون التأويل الخاص بهذا الأخير، فلا يمكن الإحاطة بها والتعمق في معانيها إلا إذا ألم الباحث بكل مؤلفاته وفهم منهجه ودرس نظرياته، لأن مؤلفات هذا الفيلسوف لا تفهم مستقلة عن بعضها البعض، إذ لابد من الإطلاع على كتاباته الأخرى لتتبين معانيها، فهو يرى أن ما ألفه كل متكامل لا يمكن تجزئته ولا فصله، فهو كالحلقة المفرغة

([21]) ابن عربي محي الدين ، 2004م، ص 37.

([22]) ابن عربي محي الدين، 2004م، ص 45.

لا يعلم أي طرفاها، ولقد صرح بذلك في أكثر من موضع، قال:" ولا سبيل أن يقف على هذه الإشارات إلاّ أربابها، وهي أمانة بيدك يا من حصلت بيده فإن كان من أهلها حصل له مراده وإن كان من غير أهلها فابحث عن أربابها وأهلها"[23]، ومنها أيضا: "فافهم إشاراتي وما رمز الهوى"، "فالتفت إلى رمزي ترى ما أقصده"، "فافهم وحل هذا القفل ولنا رمز لمن تفطن".

بهذا نجد ابن عربي قد أعطى اللغة بعدا رمزيا آخر غير الذي هي عليه، حتى الحروف فهي بالنسبة له عالم خاص تشكلت منه لغة خاصة[24].

ومن منهجه التأويلي أيضا أنه لا يلتزم بإشارية ثابتة للفظ، إنما يرمز له بشيء في موضع، ويرمز به هو نفسه إلى شيء آخر في موضع آخر[25]، وبهذه الطريقة يجعل اللغة مستمرة في رمزيتها غير متوقفة عند حد معين، تنتقل من دلالات إلى دلالات أعمق، فهي بهذا لغة شاعرية صوفية روحية، تحدثت بلسان الباطن.

الباطن: عباراته تحتمل في أغلب الأحيان معنين على الأقل، أحدهما ظاهر وهو ما يشير به إلى ظاهر الشرع، والثاني باطن وهو المقصد الغالب، قال: "الله لما تسمى بالظاهر والباطن نفى المزاحمة أن الظاهر لا يزاحم الباطن والباطن لا يزاحم الظاهر، وإنما المزاحمة أن يكون ظاهران أو باطنان فهو الظاهر من حيث المظاهر والباطن من حيث الهوية، فالمظاهر متعددة من حيث أعيانها لا من حيث الظاهر فيها، فالأحادية من ظهورها والتعدد من أعيانها" [26].

وعليه فالعلاقة بينهما هي علاقة **ظهور**، لأن المعنى الإلهي يصدر عن عالم الغيب ويتجلى في عالم الشهادة، وإشارة إلى ما ظهر من الوجود الكلي في الصور التي يتحول فيها، والذي لا يقبل التجلي وهو الباطن، ثم علاقة علاقة **حجب وستر**[27]، لأنه إذا كان الظاهر يطلب الجهر، فإن الباطن يطلب الإخفاء بما يعطيه من المعاني التي تسترها الصور الوجودية الظاهرة، وبهذا تكون الاستمرارية اللامتناهية بينهما

([23]) ابن عربي محي الدين، 2011م، ص: 74

([24]) ساعد خميسي، 2002م،ص: 70

([25]) ابن عربي محي الدين: 1400هـ/ 1980، ص19.

([26]) ابن عربي محي الدين،ص: 303

([27]) محمد العدلوني الإدريسي، 2005م ، ص178.

ومنه يتلخص في أنّ الحقيقة الوجودية واحدة ولكن إذا نظرنا إليها من جهة سقوط النسب والاعتبارات كانت **الحق** وإذا نظرنا إليها من حيث الثبوت كانت **الخلق**[28] فهي ثنائية الشريعة والحقيقة وهي الظاهر والباطن[29]

2.3 المطلب الثاني: القراءة التأويلية للجمال من خلال المخطوط:

لابن عربي منطق متفرد للوصول إلى الحقيقة الكاملة، فمنهجه في ذلك ينقسم إلى قسمين، **عقلي** ومنطلقه الإدراك وبه يصل إلى اليقين، واليقين درجات وكل منها له منزلة خاصة، أما القسم الثاني فهو المنهج **الحسي**، ووسيلته الحواس، وهي بوابة الذوق، فإذا أحسن استعمالها انعكست على جوهره بالكمال، والكمال منتهى الجمال، إذ يقول:" فإذا وصل تميز الإرادة من العقل إلى القلب الذي هو أحد وجهي اللب، وصل سلام النبي صلى الله عليه وسلم عليه إلى القلب، فيصير القلب حسنا عند الله، بنزول الحسن عليه من سلامه، والحسن مؤيد بالجمال لأن الحسن جزء من الجمال، ولأن الحسن واللطف والبهجة والملاحة، معاني مجموعها الجمال، فاقتضى الجمال عموم الحسن جميع الأشياء من حيث أن الحسن قد أيد بالجمال، وإذا عم الحسن سكن القلب وفتح عينه في الجمال"[30]

وصلاة النبي صلى الله عليه وسلم منتهى الكمال، فقد عبر عليه ابن عربي بالإنسان الكامل، ووصول سلام النبي – عليه الصلاة والسلام– إلى القلب فهذا يعني القرب من الكمال.

كما كان لابن عربي قراءة أخرى عن الجمال، فقد عبر عنه بالصورة، والحرف، والكلمة، وما تشكل من الموجودات، إذ يقول في رسالته:"...والحرف ينزل في القرآن إلى البستان...والعبد في مرتبة نزول الاسم على طلب تجرد عن الألوان كلها وهو طلب الله تعالى....والاسم والحرف واسطة ...من الجملة التي هي النقطة إلى البسطة التي هي الباء، ومنه رجوع العبد من الحرف والاسم..."[31] ، وما الاسم والحرف والنقطة إلا صور لجمال العالم، الذي يأتي من كونه على صورة الحق، ومعرفة معالم الصورة قد تكون تأملات هندسية كالانحناء والتسديس، فالكلمة صورة من صور العالم، تتضمن الانحناء والدورية والتراص والمصمت

([28])حميدي خميسي، 2007، ص: 135.

([29]) سهيلة عبد الباعث الترجمان، 1422هـ/ 2006م، ص: 483 .

([30]) ابن عربي محي الدين،2004م، ص: 38

([31]) ابن عربي محي الدين،2004م، ص: 44

والامتلاء، وكل كلمة صورة تتراوح فيها سلسلة التجليات بين المعنى واللفظ تتضمن في استعمالها جميع المعاني، فتمتلئ بها، وكل امتلاء جمال مجمل في ذاته.

كما أن الكلمة صوت والصوت يشد جميع الأصوات وهذا امتلاء، والكلمة مقرونة بالمثل والضدّ والخلاف، والكلمة في طلبها الخلاف والضد انحناء فيه امتلاء بقدرتها التخزينية غير المحدودة وهي درجة تنتمي لجنس، و بامتلائها هذا تولد صورا تنبعث منها صورا غير متناهية، وامتلاء الكلمة هي أيضا إجمال والإجمال جمال أيضا، وهي تجمل جمال الحق المتجلي أبدا من العالم[32]. وهذا من مظاهر التأويل، أما الإجمال فهو برزخية الصورة، أي الطاقة الخيالية الحاكمة بقيد الشكل الذي ظهر به،

وعليه فالشكل ضم جمال إلى جمال ليزول القبح بهذا الضم الذي هو إجمال وجمال، لأنها أجملت حامل الشكل وحس المدرك، قال ابن عربي:" والأشكال مثل الألوان ترجع إلى أمرين إلى حامل الشكل وإلى حس المدرك له"[33].

وبناء على ما سبق تتضح ملامح الجمال في اللغة، والتي تتمحور أساسا على فكرة الإتحاد الذي يشمل كل عناصر الوجود، انطلاقا من الحركات والأشكال وصولا إلى الإجمالات، فكانت الصورة هي المحور الأساسي في هذا التكوين، ومنه تكونت الحروف والتكونت الكلمات وتكون الكلام، فأعطى الصورة على شاكلتها وحكمها، وهو المثل والضد.

ثم ذكر أيضا مظهرا آخر من مظاهر الجمال المتمثل في الإنسان، قال في المخطوط:" إذا وصل تميز المشيئة من الروح إلى النفس وصل سلام الله تعالى إلى السر، الذي هو أحد وجهي النفس...وصار السر مؤيدا في الصورة أشخاصا.."[34] ، والسر هو الجمال المجمل المتمثل في الإنسان، الذي يعتبر صورة العالم، فالإنسان إجمال العالم والحق، لاسيما المرأة، فهي من الإنسان، ولأن كل آخر يتضمن ما قبله والمرأة خلقت بعد آدم ومنه، وقد اعتبرها ابن عربي عمل إبداعي حُفر في جسم آدم وتشكل، وهذه المحتويات للصورة يقهرها قيد

([32])سلمان العطار، 1991م، ص235.

([33]) ابن عربي محي الدين، ص: 458.

([34]) ابن عربي محي الدين،2004م، ص: 38

الشكل الضيق على اتساعها كما وسع القلب للعبد المؤمن، والإجمال فيها جمال لأن لها الكمال، ولا يقصد به كمال الصورة المبدعة، إنما في إكمال النقص الذي يعتري العالم وهو افتقاره لروحه، وهذا النقص تكتمل معه العبارة بإجمالها[35].

وللوصول إلى الجمال على المريد سلوك طريق اكتشاف النفس التي هي قيد للعالم، وهي سره، وتزكية القلب الذي هو حسن وهو مؤيد للجمال كما جاء في بداية الرسالة

4. خاتمة:

ومما سبق يمكن القول أنّ ابن عربي ربط بين الجمال والمعرفة والحس، فالجمال يدرك بالحس: البصر والسمع والذوق والشم واللمس، أكثر مما يدرك بالعقل، والمعارف تأتي في طرق الإلهام، والإلهام يقيد بشرائع الإسلام، إلاّ أنّ الجمال أعظم مصادر الإلهام، هذا الإلهام الذي يسعى للحقيقة.

وعليه يستخلص مجموعة من النتائج أهمها:

– ابن عربي أنتج أسلوبا متفردا في باب التأويل، والذي كان مزيج بين الفلسفة والتصوف والرمز

– تنوعت مؤلفات ابن عربي، فكانت كتب كما كانت رسائل، ولا يمكن فهم نصوصها من مؤلف واحد، فأفكاره مبثوثة في جميع ما كتب.

– مخطوط الرسالة ما هو إلا إشارات ومفاتيح يحتاج الناظر فيها إلى قراءة عدة مؤلفات لابن عربي حتى يتمكن من فهمها وحل ألغازها.

– اللغة في فلسفة ابن عربي تعتمد على ثنائية الظاهر والباطن، فهي لغة روحية انبعاثية ذوقية

– تعددت مظاهر الجمال، في فكر الفيلسوف، فهو صورة وحرف وكلمة وصوت وتشكل فإجمال فجمال

– الجمال موجود في كل الكائنات، ولا وجود للقبح بينها، انطلاقا من قول الرسول صلى الله عليه وسلم:" **إن الله جميل يحب الجمال**"

([35])سلمان العطار:، 1991م، ص، ص:174/ 236

5. قائمة المراجع:

المؤلفات:

1. البغدادي أبو الحسن، 1427هـ/ 2007م، رسالة الدر الثمين في مناقب الشيخ محي الدين، من مجموع رسائل تراثية عنوانها: النور الأبهر في الدفاع عن الشيخ الأكبر، دار الكرز، مصر.

2. حميدي خميسي، 2007م، نشأة التصوف الفلسفي في المغرب الإسلامي الوسيط_اتجاهاته، مدارسه، أعلامه،_ دراسة، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر.

3. الداوودي شمس الدين، 1403هـ/ 1983م، طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية، بيروت

4. سعاد الحكيم، 1411هـ/1991م، ابن عربي مولد لغة جديدة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت.

5. ساعد خميسي،2002م، أبحاث في الفلسفة الإسلامية، دار الهدى، الجزائر .

6. سهيلة عبد الباعث الترجمان، 1422هـ/2006م، نظرية وحدة الوجود بين ابن عربي والجيلي، دراسة تحليلية نقدية مقارنة، منشورات مكتبة فرغل، مصر.

7. سلمان العطار، 1991م، الخيال عند ابن عربي" النظرية والمجالات"، دار الثقافة، مصر.

8. شكيب أرسلان، 1355هـ/ 1936م الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، وهي معلمة 9/ أندلسية تحيط بكل ما جاء عن ذلك الفردوس المفقود، المطبعة الرحمانية، مصر

9. العدلوني محمد الإدريسي، 2005م، التصوف الأندلسي، أسسه والنظرية وأهم مدارسه، دار الثقافة، الدار البيضاء.

10 .أبو العلا عفيفي،1400هـ/ 1980م، فصوص الحكم للشيخ الأكبر محي الدين بن عربي والتعليقات عليه، دار الكتب العربي، بيروت.

11. ابن العماد عبد الحي، 1406هـ/1986م، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار ابن كثير، بيروت.

12. ابن عربي محي الدين، الفتوحات الملكية، دار الكتب العلمية، بيروت.

13. ابن عربي محي الدين، 2004م، مخطوط نادر من رسائل ابن عربي، به خمس رسائل، حققه سعيد عبد الفتاح، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر.

14. ابن عربي محي الدين، 2011م، مجموعة رسائل منها: كتاب شق الجيب بعلم الغيب، دار الكتب العلمية، بيروت.

15 .ابن عربي محي الدين،1400هـ/ 1980م، فصوص الحكم ، دار الكتب العربي، بيروت.

16. الغبريني أبو العباس، 1979م، الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

17. الكتبي محمد بن شاكر، 1973م، فوات الوفيات، دار صادر، بيروت.

18. الكتاني نور الهدى، 1429هـ/ 2008م، الأدب الصوفي في المغرب والأندلس في عهد الموحدين، دار الكتب العلمية، بيروت.

19. كريمة بولخراص، 2009م، موقف الشهرزوري من قصة الغرانيق من خلال مخطوط " رسالة في معنى ألقى الشيطان في أمنيته "، المجلة الجزائرية للمخطوطات، جامعة وهران، الجزائر، مجلد: 5، العدد: 6، الصفحات: 110 -125

19. ابن كثير أبو الفداء، 1423هـ/2002م، البداية والنهاية، مكتبة الصفا، القاهرة.

20. محمد لطفي جمعه: تاريخ فلاسفة الإسلام في المشرق والمغرب، 2014م، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر.

21. محمد فريد بك المحامي، 1401هـ/ 1981م، تاريخ الدولة العلية العثمانية، دار النفائس، بيروت.

22. محمد فاروق صالح البدري، 1427هـ/ 2006م، فقه الشيخ محي الدين بن عربي في العبادات ومنهجه في كتابه الفتوحات المكية، دار الكتب العلمية، بيروت.

23. النبهاني يوسف بن إسماعيل، 1222هـ/ 2001م، جامع كرامات الأولياء، مركز أهلسنة بركات رضا، الهند.

24. نصر حامد أبو زيد، 2004م، هكذا تكلم ابن عربي، الدار البيضاء، المغرب.

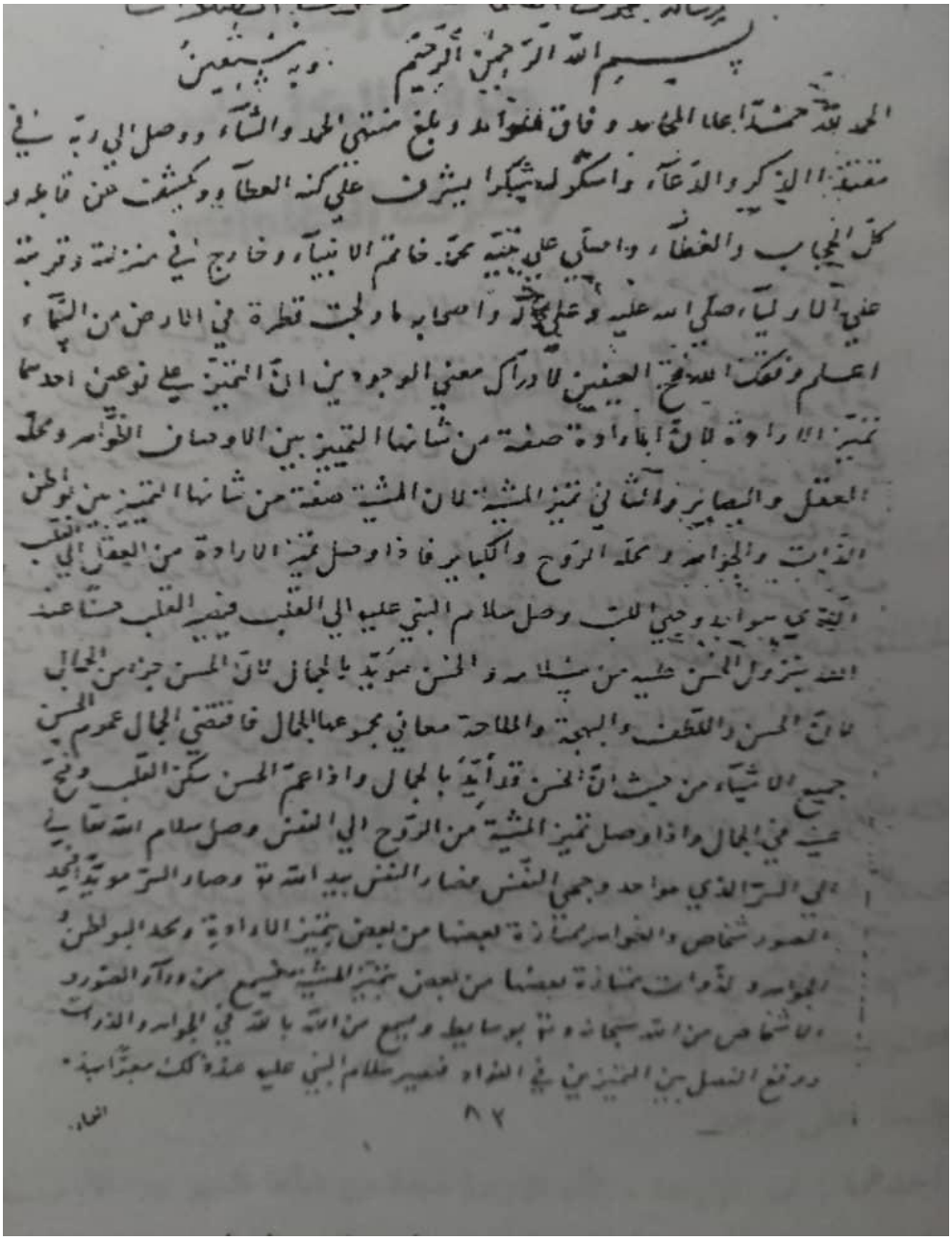

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله حمدا على المحامد وفاق فضوائد وبلغ منتهى الحمد والثناء ووصل الى ربه في مقعد الذكر والدعاء واسكره شربا بشرف على كنه العطاء وكشف عن قابه و كل الحجاب والغطاء، واصلي على نبيه محمد خاتم الانبياء وخاص في منزلته وقربته على آله اولياء صلى الله عليه وعلى آله واصحابه ما ولجت قطرة في الارض من السماء، اعلم وفقك الله فتح العينين لادراك معنى الوجودين ان التمييز على نوعين احدهما تمييز الارادة لان الارادة صفة من شانها التمييز بين الاوصاف الظواهر ومحلها العقل والبصائر والثاني تمييز المشية لان المشية صفة من شانها التمييز بين بواطن الذات والجواهر ومحلها الروح والكبائر فاذا وصل تمييز الارادة من العقل الى القلب الذي هي مواجيد وجمي القلب وصل سلام البني عليه الى القلب فيصير القلب حينئذ الله بنزول الحسن عليه من سبحانه والحسن مؤيد بالجمال لان الحسن جزء من الجمال لان الحسن واللطف والبهجة والملاحة معاني مجموعها الجمال فاقتضى الجمال عموم الحسن جميع الاشياء من حيث ان الحسن قد أيد بالجمال واذا عم الحسن سكن القلب وفرح عند مجي الجمال واذا وصل تمييز المشية من الروح الى النفس وصل سلام الله تعالى الى السر الذي هو احد وجمي النفس فصار النفس بيد الله تعالى وصار السر مؤيدا بالجمال الصور اشخاص والجواهر ممتازة بعضها من بعض بتمييز الارادة ومحل البواطن والجواهر والذوات ممتازة بعضها من بعض بتمييز المشية فجميع ما وراء الصور والاشخاص من الله سبحانه وتعالى بوسايط وجميع ما لله تعالى في الجواهر والذوات ورفع الفصل بين التمييزين في الفواد فصير سلام البني عليه هذا لك معبرا بهذه

الفاء